التربية الجمالية

المرحلة الثانية

صباحي/مسائي

مدرس المادة

الدكتورة انسام اياد علي

(المحاضرة الخامسة)

الجمال في الحضارة المسيحية

ان ما جاء به المسيح (عليه السلام) من تعاليم هو اساس الفكر المسيحي، فارتكزت وتأسست دعائمه على قوى عليا وايمان بمقدسات الجوانب الروحية عند الانسان كالشجاعة في تحمل الشر والصعاب، والتواضع والصمت ورد الشر بصنع الخير، والتخلي عن زخارف الدنيا ومتاعها والعظمة في خدمة الاخرين، وحب البشر، بناء على ذلك حاولت المسيحية الجمع بين القدسية المسيحية والكمال البشري باعتباره طريق الحياة عموما والتربية خصوصا.

ان لاحتكاك المسيحية بالعالم الفكري الوثني نتائج اهمها انفصال الدين عن الدولة واستقلال الاخلاق عن الفلسفة فمن الناحية الدينية قامت الاخلاق على اسس جديدة كان لها اثر عظيم لم يسبق له نظير في عقلية عامة الشعب مما ادى الى ظهور اتجاه جديد في التربية اصطبغ بالصبغة الخلقية والدينية دام لعدة قرون في المستقبل فجاءت التربية المسيحية تدعو الى صقل الروح وتهذيب العقل عن طريق العاطفة والوجدان، فأفسحت المجال امام الشخص العادي ان يتحلى بالفضيلة لأنها ضربت على وتر الناحية الوجدانية الحساسة وهي ناحية مشتركة بين الناس جميعا ، فهدفت المسيحية الى تكوين شخصية تتألم لألأم الانسانية وتخشى العقاب الابدي وترجو الثواب الالهي ،ركزت المسيحية على الايمان بالجوانب الروحية في الانسان وقدمت مفهوما كريما للإنسان فخاطب الانسان بلا فارق بسبب الجنسية والقومية والمكانة الاجتماعية، وان منطلق التربية المسيحية هي كمال الانسان الخلقي.

ان عمل الفن في الفكر المسيحي هو املاء الاشكال التي تتخذها الحياة بمفاتن الجمال وهي كانت اشكال فعالة وملحوظة ،فازدهار الطقوس الدينية الثري ينظم الحياة مثل الاسرار المقدسة ،وساعات الصلوات اليومية السبع واعياد السنة في الكنيسة، كما ان الفن لم يكن حصرا على الدين وانما شمل الفروسية والتجارة والحب فكانت مهمة الفن تزيين هذه المفاهيم بالفتن واللون وبالتالي فأن غاية الفن التقرب الى الله او الانغماس في ملذات الحياة فلم يعرف الفن على انه محض جمال ، فهم عرفوا الاعمال الفنية ليجعلوها اداة طيعة في خدمة بعض المنافع العملية فهدفها دوما يعلو فوق قيمتها الجمالية.

فامتزجت الاتجاهات الفنية، والجمالية عند المسيحيين بالدين في عصر النهضة الاوربية، فانبثقت الاعمال الفنية لهؤلاء الفنانين المسيحيين في صورة قيمية ومبدعة وخالدة خلود الدهر،ظهر الادب الكنائسي في اناشيد واشعار روحية وحياة القديسين وتفسير التوراة والدراما الكنسية وهذا ينطبق في الرسم والهندسة المعمارية والموسيقى وكلها اصطبغت بصبغة دينية وكان اول الباحثين في الجمال الاباء ومعلموا الكنيسة ومنهم (فاسلي العظيم، ويوحنا زلاطوسن، برونيم، اوغسطين، توما الاكويني... وغيرهم) .

1-أوغسطين* عدَّ (اوغسطين) الفلسفة نشاطا دينيا فأستعان بالتغيرات الفلسفية لكي يؤكد ان "اللاهوت" ليس فكرا فلسفيا وانما استخدام للفكر الفلسفي تأثر (بافلاطون وارسطو) وكتاباتهم لكن كتاباته تدل على انه ليس بفيلسوف بالمعنى الدقيق وانما هو "رجل من رجال الدين ركز على المعرفة واهتم بما يفهم مايؤمن به من حقائق كشفها الله في الكتاب المقدس وذلك ليطمئن قلبه".

ان هدف اوغسطين من فلسفته هو بلوغ السعادة فقد اهتم بالاخلاقيات وبناء على ذلك فقد **ميز بين نوعين من الطبيعة الانسانية**

1- علوي يختص بالأخلاقيات وحب الله تعالى .

2- سفلي يرتبط بالأهواء والرغبات الدنيا .

وهنا يأتي دور الارادة الانسانية "لذلك من الضروري ان يمتلك الانسان ارادته الحرة التي تقوم على حرية الاختيار حتى يتحقق الاثابة والمعاقبة" ، ان الارادة هي التي تقود الانسان الى طريق الشر والخير، ان العلم رائع لانه من صنع الله ، فالله هو الجمال المطلق الابدي غير المحسوس وهو احد نوعين من الجمال عند (اوغسطين)اما الاخر هو الجمال المحسوس هو رمز لوحدة ما وراء الطبيعة والتقييم

---

* القديس اوغسطين (354 – 430) ولد في الجزائر واكمل دراسته العليا بقرطاج بتونس يعد من اكبر الفلاسفة اللاهوتيين النصارى، قدم الدين على الفلسفة، سعى الى توظيف الفلسفة الهلينستية لدعم العقائد النصرانية ومن اهم كتبه "مدينة الله والاعترافات والثالوث المقدس وعن مجمع الارباب "

الايقاعي للأشياء ومعناها، ان الانسان في رأي (اوغسطين) يميل الى الموضوع الجميل ويحبه لما فيه من تناسب وانسجام وينفر من القبيح ويكرهه لما فيه من نشاز واختلال . هذا يعني "ان ما يجذبنا في الموضوع الجميل هو التناسب والتناغم حين تقوم الحواس باستدعاء العقل" .

وبناء على هذا يقرر أن جمال العالم المحسوس وترتيب وانسجام اجزائه هو رمز لوحدة المطلق وتعبير عن الحق والخير الذي يحس بهما في كل موضوع جميل، لكن هذا الموضوع الجميل لا يحمل في بنائه الجمال والحق والخير، بل يحمل هذه المعاني.

2-توما الاكويني*

يسعى فكره الى فهم طبيعة العلاقة بين القوى العاقلة للإنسان من خلال فهم العلاقة بينها وبين الاله الخالق المخلص عند النصارى بوصفه عقلا محضا وروحا خالصة .

يعد الايمان نوعا من انواع المعرفة، ويعدها توما نوعين :

1- معرفة ايمانية يستمدها الانسان من داخله .

2- معرفة مادية يستمدها من عقله وحواسه .

اما الحقيقة يصل اليها الانسان في مجال الدين بالتصديق والايمان القلبي ويصل اليها في مجال الفلسفة بالعقل عن طريق الاستنتاج والقياس فحاول توما ان يضم الافكار الجمالية في القرون الوسطى في مذهب جمالي متكامل ليضيعه في خدمة اللاهوت المسيحي، فتبنى الاكويني نظرية ارسطو في المحاكاة، ورای ان الاثر الجميل هو الذي يحاكي الاصل بدقة ولو كان الاصل مشوها، واقر بجمال العالم الحسي، وحاول ان يكشف الملامح الموضوعية لجمال العالم، فأعتبر ان

---

*توما الكويني ولد عام (1225) م في مدينة اكوينو الواقعة بين روما نابولي ، لأسرة ايطالية ذات نفوذ سياسي . تلقى تعليمه في ايطاليا وباريس ودرس عن ارسطو في روما وتوفي عام (1274) م وله عدة مؤلفات الخلاصة ضد الوثنيين والخلاصة اللاهوتية وله شروح عديدة منها (تفسير العبادة ، البرها ، السماع الطبيعي ، الحس والمحسوس ، الاخلاق السياسية ، مابعد الطبيعة) .

معيار الجمال هو الكمال والتناسب والبهاء وهذه الصفات تتحقق بشكل مطلق في الله، والله هو الجمال الاعلى وهو مصدر الجمال في الطبيعة والفن.

لابد من توفر ثلاثة اشياء في الجمال حسب فكر توما وهي :

أولا– الكمال فاذا كان ناقصا فهو قبيح .

ثانيا– التناسق الضروري والانسجام .

ثالثا– الوضوح ولهذا كل شيء لونه براق يدعى رائعا .

وتطابق (الاكويني) مع (ارسطو) حين اكد "ان الجميل هو ما يرضي السمع والبصر اللذين يرتبطان بالتفكير وبهما نتذوق الجمال".